مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
المجلد 15 العدد1 (2022): 765–780 ISSN : 1112- 7163 EISSN: 2588-1892

التطور التاريخي لمادة التربية المدنية "النظام التعليمي بالجزائر نموذجا"

The historical development of civic education, "Algeria's educational system is a model

لالوش صليحة
جامعة الجزائر 2 – الجزائر–
كلية العلوم الإجتماعية ،قسم علوم التربية
مخبر البحث تعليم – تكوين – تعليمية بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة
salihalallouche@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:14 /2021/03 تاريخ القبول: 2021/09/09 تاريخ النشر : 2022/06/09

ملخص

تعد التربية المدنية نشاطا تربويا تستمد أسسها، و محتواها من الدراسات السياسية، والاجتماعية ، والقيمية، والاقتصادية، وهي من المواد التعليمية الاستراتيجية المدرجة في المناهج الدراسية، لما تحويه من مضامين وجهت سلوك الفرد عبر مراحل متعددة لأنها ليست من إفرازات العصر الحالي ، ولكن مقوماتها وجذورها، ودعائمها كانت متوفرة منذ زمن بعيد تمتد تاريخيا إلى ظهور الكائن البشري على وجه الأرض، علما أن التربية المدنية التي بدأت خلال مرحلة ما قبل التاريخ ليست هي نفسها التي كانت موجودة في العصور الوسطى ، وكذلك تختلف عن تلك التي عرفتها العصور الحديثة ، و الفترة المعاصرة.

وعليه يتناول هذا البحث موضوع تطور التربية المدنية من خلال تتبع مسارها التاريخي بدءا من العصور ما قبل التاريخ إلى الفترة المعاصرة.

كلمات دالة: التربية المدنية، مرحلة ما قبل التاريخ، العصر القديم، العصر الوسيط، العصر الحديث، الفترة المعاصرة

المؤلف المرسل: لالوش صليحة:salihalallouche@yahoo.fr

Abstract

Civic education is an educational activity whose foundations and content derive from political, social, value and economic studies, which are strategic educational materials included in the curriculum, because of the contents that directed the behavior of the individual through multiple stages because they are not from the secretions of the present era, but its components and roots, and its foundations, and its foundations, have been available for a long time historically extending to the emergence of the human being on earth, knowing that civic education that began during the prehistoric period is not the same as it existed in the Middle Ages, It is also different from those of modern times and the contemporary period. This research deals with the development of civic education by tracking its historical course from prehistoric times to the contemporary period.

Key words: the civil education – Prehistoric - Ancient Times- Middle Ages- Modern Times- Contemporary Period

مقدمة

تساهم التربية المدنية مساهمة فعالة في إعداد المواطن الصالح ، وذلك من خلال ما تتضمنه من أبعاد تربوية ،وأخلاقية، ومدنية توجه سلوك الفرد لبناء شخصية متكاملة، و تهتم بتكوينه تكوينا حضاريا، وتسعى إلى تزويده بالمعارف والقيم والاتجاهات، فهي إذن سلوك وممارسة من أجل إعداده إعدادا يؤهله للعيش كمواطن صالح، يدرك ما له من حقوق، وما عليه من واجبات، وذلك من أجل الانسجام والتكيف مع المحيط الاجتماعي، واعيا بما للتربية المدنية من دور في رفع التحديات، في هذا المسعى التقدمي الحضاري، لهذا اهتم ذوو الاختصاص بإدراجها في المناهج الدراسية في مختلف دول العالم بصفة عامة و المنظومة التربوية بالجزائر بصفة خاصة، لأنها " بدأت تحظى بمكانة مميزة واهتمام كبير، في كافة المجتمعات على اختلاف توجهاتها وأيديولوجياتها ودرجة تقدمها" (السيد عليوة، 2001، ص 160)، آخذة بعين الاعتبار المعارف، القيم، الاتجاهات، العادات، والتقاليد ،و السلوكات التي يتعين إيصالها للفرد، ليساعده بذلك على بناء أخلاق إنسانية، وتحويله إلى شخص اجتماعي متوازن .

وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدل على أن التربية المدنية ليست من إفرازات العصر الحالي ولكن مقوماتها وجذورها، ودعائمها كانت متوفرة منذ زمن بعيد تمتد تاريخيا إلى ظهور الكائن البشري على وجه الأرض، بحيث مرت بمراحل و عصور متعددة بدءا من مرحلة ما قبل التاريخ إلي العصر القديم اين تبلورت التربية المدنية في مختلف الحضارات كالحضارة الصينية والاغريقية ثم العصر الوسيط عند العرب ثم العصر الحديث أين أعطت المواثيق المرجعية العالمية أهمية بالغة لمصطلح التربية المدنية، بحيث تناولت موضوعات مستحدثة أوجدها التطوران العلمي والصناعي بما أحدثه من تغيرات في نسق الحياة بكل جوانبهما، أفرزا تغيرا لمفهوم التربية المدنية وذلك وفقا لظروف وفلسفة كل عصر، خاصة في الفترة المعاصرة مع "دخول القرن 21 عصر العولمة والثورات العلمية، والمعلوماتية والتقنية، والتحولات الاقتصادية الكبرى، وانبعاث الديمقراطية على المستوى العالمي نجد أن التربية المدنية بدأت تحظى باهتمام كبير في كافة المجتمعات، على اختلاف توجهاتها وأيديولوجياتها ودرجة تقدمها" (السيد عليوة، 2001، ص 160).

مما لا شك فيه أن النظام التعليمي بالجزائر تطورت فيه التربية المدنية، وتغيرت موضوعاتها عبر مراحل تعليمية مختلفة، وهذا بسبب الظروف الاجتماعية، خاصة بعد الأحداث السياسية التي عرفتها الجزائر سنة 1988، قلبت الموازين حيث ظهرت مفاهيم جديدة، طفت على الساحة السياسية، فتغيرت بالتالي بعض المواضيع الخاصة بالحزب الواحد "جبهة التحرير الوطني" وأدخلت مواضيع جديدة، تتناول الحياة السياسية والتعددية الحزبية وحرية الرأي، الديمقراطية. وهذا ما سارع إلى تغيير التسمية، وتعديل الأهداف، واتخاذ بعض الترتيبات التي تخص مادة التربية المدنية، علما أن ما يبرر "هذا المسعى يتمثل في كون التعديلات المتكررة التي أدخلت على مناهج التربية المدنية أصبحت لا تتماشى مع واقع البلاد وطموحات الأمة. فالتغيرات السياسية آخذة في التجذر شيئا فشيئا، خصوصا بعد تنصيب مؤسسات الجمهورية وهياكل الدولة، ضمن نسق سياسي ينتهج الديمقراطية والتعددية" (عثمان فضيل، زعتوت عبد الرحمن، 2000، ص 6).

وبالتالي ظهرت الحاجة إلى التربية المدنية بصورة ملحة للغاية، لأنها أصبحت "ترمي إلى تكيف الإنسان مع متطلبات عصره ومحيطه الاجتماعي، هذه المتطلبات لا يحددها الفرد من منطلق نظري بل يجد نفسه بمواجهتها" (مصطفى العوجي، 1983، ص 297).

من الملاحظات المرصودة أن دراسة البعد التاريخي لتطور التربية المدنية يعد من الدراسات الهامة لأنها تساعدنا على معرفة ما ورثته الأمم من الماضي بهدف الاستفادة منها، والابتعاد عن

الغموض، والأخطاء السائدة آنذاك، وتعمل على تزويد المجتمع بحصيلة ثرية من الآراء، والمعلومات كما تساعده على فهم الحاضر ، وتفسيره في ضوء الماضي، وتوضيح اتجاه المستقبل، إلى جانب تكوين ثقافة اجتماعية واسعة، وتنمية الروح الوطنية، والإنسانية، وتساعدنا في فهم بعض المشكلات التربوية وجذورها وكيف تمت معالجتها في الماضي للاستفادة من هذه الحلول في التعامل مع الوضعيات الجديدة، ومن هذا المنظور يكون معرفة تاريخ تطور التربية المدنية دور، وهدف تربوي هام لإعداد أجيال قادرة على تحديد موقعها في شبكة الأجيال الماضية، فكل جيل يكتسب عادات ، وثقافات ، وتقنيات يحاول ان يطورها، ويبدع فيها.

من أجل التحديد التاريخي لهذا المفهوم نقترح هذه الورقة البحثية، بهدف تقديم إطار نظري يحدد التطور التاريخي لمفهوم التربية المدنية، اعتمادا على مختلف آراء الباحثين مستعملاً في ذلك الأدبيات التربوية، والتراث النظري، وما كتب حول الموضوع من عرض ،وتحليل ،ومناقشة، وتفسير مستعينا بأحدث ما وفرته المعرفة العلمية والنظرية بهدف تقديم فهم أشمل وأعمق، علما أن هذا البحث يستمد أهميته من الموضوع المتناول في حد ذاته ،فالمواضيع المتعلقة بالتربية المدنية فرضت نفسها في مختلف دوائر البحث، والنقاش، وهو أحد أهم محاور نشاط المنظمات العالمية في القرن الواحد والعشرين،إلا أن هذا النوع من الدراسات لم يحظى بالبحث الكافي والتقصي من طرف الباحثين حسب علم الباحث في العالم العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة لذلك البحث فيه ينشد الارتقاء نحو الأفضل.

1- مدخل مفاهيمي للتربية المدنية:

التربية المدنية:

تعريف رنا سعد الحمود وعبد السلام نجادات: هي "إحدى فروع الدراسات التي تزود الطلبة بالمفاهيم والاتجاهات والمهارات المرغوبة الضرورية، لإعدادهم للحياة في مجتمع ديمقراطي، بحيث يصبح الطالب مواطنا قادرا على المشاركة الإيجابية في حياة المجتمع وتحمل المسؤولية والنهوض به" (رنا سعد الحمود، عبد السلام نجادات، 2007، ص 16).

تعريف عزة فتحي علي: "التربية المدنية ذلك المجال الدراسي الذي يهدف إلى تنمية المواطن الصالح عن طريق تنمية وعي الطلاب بحقوق وواجبات المواطن، وفهمهم للنسيج السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدولة، وتنمية مجموعة من القيم والاتجاهات السياسية والاجتماعية، إلى جانب عدد من المهارات الاجتماعية والعقلية والأدائية المناسبة للمواطنة" (عزة فتحي علي، 2003، ص 23).

تعريف شبل بدران: "التربية المدنية تعني تزويد الأطفال والناشئة والشباب بالمعارف والمفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم، كي يصبحوا أعضاء مسؤولين ومشاركين نشيطين في مجتمعاتهم، وأن يكونوا على وعي تام بحقوقهم، وإدراك كامل بواجباتهم، تظهر لديهم قيم الولاء والانتماء للوطن، وتنمو لديهم الاتجاهات الإيجابية نحو ممارسة الديمقراطية واحترام القانون والآخرين" (شبل بدران، 2009، ص 30).

تعريف خيري علي إبراهيم: "دراسة المشكلات والعلاقات وميادين السلوك من ناحية تنظيمها، وموقف الفرد منها، ومن الجماعة، ودور السلطات المنظمة أو الموجهة لهذه العلاقات، والمشكلات، وميادين السلوك، وما تصنعه هذه السلطات من تنظيمات خاصة" (خيري علي إبراهيم، 1996، ص 6).

بنظرة فاحصة وتحليلية نستنتج تعدد مفاهيم التربية المدنية وتداخلها مع مفاهيم تربوية كثيرة، نظرا لوجود اجتهادات كثيرة لها، وإن اختلفت في شكلها وباختلاف في الرؤى، ووجهات النظر، لكن أغلب هذه التعاريف متفقة من حيث المعنى والدلالة والمضمون، أنها "كصيغة تربوية تمثل رؤية متكاملة لبناء الإنسان" (مصطفى قاسم، 2008، ص 81)

2–لمحة تاريخية عن تطور التربية المدنية:

تؤكد الدراسات الاجتماعية الإنسانية، والسياسية أنّ مفهوم التربية المدنية ليس وليد إفرازات العصر الحالي، ولكن مقوماتها وجذورها ودعائمها كانت متوفرة منذ زمن بعيد، تمتد تاريخيا إلى ظهور الكائن البشري على وجه الأرض، وإن لم تكن تحت هذه التسمية، هذا الفرد كائن اجتماعي يعيش مع غيره من الأفراد والكائنات الحية، يتعامل معهم وينظم علاقاته مع غيره، يؤثر ويتأثر بهم، فالتربية "عملية ضرورية لكل من الفرد والمجتمع معا، فكلما ارتقى الإنسان في سلم الحضارة ازدادت حاجته إلى التربية" (عبد السلام عبد الله الجقندي، 2008، ص 32).

يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته الباب الأول من الفصل الأول "إن الاجتماع للإنسان ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم، إن الإنسان مدني بالطبع، أي لابد له من الاجتماع هو (المدينة) في اصطلاحهم، وهو معنى العمران، وبيانه: أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا تصح حياته وبقاؤه إلا بالغذاء، وهداه إلى التماسه بفطرته، وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء... فلابد من اجتماع القدر الكبير من أبناء جنسه، ليحصل القوت له ولهم، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف" (عبد الرحمن بن خلدون، 2003، ص 65).

"وكذلك يحتاج كل واحد منهم في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه... فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني، وإلا لم يكمل وجودهم، وما أراد الله من إعمار العالم لهم واستخلافه إياهم، وهذا هو معنى العمران" (عبد الرحمن بن خلدون، 2003، ص 66).

ومن خلال ما سبق، نستنتج أن التربية المدنية كانت موجودة منذ عصور ما قبل التاريخ وجذورها عميقة، وإن لم تكن ببرامج منظمة، وأهداف محددة، مثل ما هي مقررة حاليا، كما أن مدلولها يختلف من عصر لآخر، ومن حضارة لأخرى، ونمت بجهود العديد من المفكرين والباحثين، وانتشرت في مختلف البلدان. فبينما كانت الحضارة الصينية "ترتكز على قيم الحب والخير والقيم الفاضلة، كانت الحضارة الفرعونية تشدد على قيم الطاعة والتقديس والإخلاص" (مصطفى قاسم، 2008، ص 78).

أما الحضارة الإغريقية كانت "أرض اليونان مهد التربية لإعداد المواطنين الصالحين، فقد ابتدعت إسبرطة أكمل وأصرم نظام لإعداد الرجال. لأن يكونوا مواطنين مقاتلين، وأثينا أيضا كانت لها أساليبها الحرة للتربية المدنية" (محمد رفعت رمضان، 1984، ص 184).

ومن هذا الشكل الأخير للتربية في الحضارات القديمة، يمكن القول إن "التربية المدنية تعود بجذورها إلى ا لتربية الليبرالية التي كانت تعنى بممارسة والإعداد للمواطنة الحرة، وإن كان ذلك مقصورا فقط على طبقة الأحرار، وليس على سائر طبقات المجتمع، كما كان يحدث في مدن أثينا الديمقراطية ومدن روما الجمهورية" (مصطفى قاسم، 2008، ص 78).

أما في العصر الوسيط تبين أن "التاريخ الحضاري العربي عرف علم التربية المدنية كعلم عملي قائم بذاته، فمنهم من أسماها بالسياسة المدنية، والعلم المدني وعلم الأخلاق والسياسة المدنية. وقد أجمع الكل على اعتبار هذا العلم علما أساسيا في تكوين المجتمع الصالح" (مصطفى العوجي، 1983، ص 288). وهنا ظهرت عدة مؤلفات، وبرز عدة فلاسفة ومفكرين، انصبت أعمالهم حول هذا الموضوع، كل واحد منهم تناولها من وجهة نظر معينة، ومن زاوية معينة. إذ "ظهرت بصورة علمية أوضح مع مؤلفين كالفرابي(870950-م) وابن مسكويه (9321030-م) والماوردي (9741058-م) وابن سينا (1037-970م) وابن حزم الأندلسي (9941064-م) والغزالي (10581111-م) وغيرهم، ممن صرف قسما من تفكيره وبحثه وتحليله إلى النواحي السلوكية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية في حياة البشر" (صبحي محمصاني، 1989، ص 108).

ويعتبر الدين، دعامة من دعائم الضبط الاجتماعي، ذا أثر على سلوك الفرد، لهذا تحددت أسس ومبادئ التربية المدنية في الديانات السماوية، سواء كانت الديانة اليهودية والمسيحية، أو الإسلامية، "فالتربية المدنية إذا بمفهومها الديني هي سلسلة متلاحقة من التعليم والتعلم، والتمرس على الأخلاق الحسنة مع توزيع للمسؤوليات بشأن السهر عليها من المهد إلى اللحد" (مصطفى العوجي، 1983، ص 323). فالإسلام طرح قيم المدنية فكرا وممارسة، وفق معايير مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

أما في العصور الحديثة والفترة المعاصرة ومع ظهور النهضة الأوربية والثورة الصناعية، "ظهرت الحاجة إلى التربية المدنية الصحيحة في المجتمع المعاصر بصورة ملحة، لم يسبق أن ظهرت عليها في السابق" (عبد القادر تومي، 2011، ص 13)، حيث "برزت الحاجة إلى أهمية التعاون والتضامن المجتمعي، والتخلص من الهيمنة المطلقة للملوك على مصائر البشر... وتبلور مبدأ المدنية، حيث بدأت تنطلق المطالبات والاحتجاجات والانتقادات، لتتمخض أخيرا عن ثورات عارمة" (شبل بدران،2009، ص 17)، أين أصبحت الشعوب أكثر وعيا بحقوقها وواجباتها والحق في تقرير مصيرها، حرية التعبير عن الرأي دون خوف، وتشريع القوانين، واحترام حرية الآخرين وملكياتهم،

وأمام هذا الوعي وانتشار الحقوق والحريات، ترسخت أفكار ومبادئ وقيم واتجاهات، ومفاهيم جديدة تستند إلى منطق التربية المدنية. وهناك عدة دراسات تناولتها بالبحث وأجمعت أن التربية المدنية كمفهوم وكأهمية ووظيفة شكلت أحد الاهتمامات البارزة في الأدبيات التربوية والبحث الأكاديمي، وكذا العملية التعليمية–التعلمية، وفي هذا الصدد يقر ت، جيفرسون Jefferson, T(2009) أن "الهدف من نشأة نظام التعليم العام وإتاحته للجميع، هو الإعداد للمواطنة الديمقراطية في المجتمع الديمقراطي الوليد... لذا يرى جيفرسون أن حقوق ومسؤوليات المواطنة الديمقراطية يجب تحديدها بالقانون، وتعهدها بتربية مدنية مشتركة، وثقافة حقوقية للجميع" (مصطفى قاسم، 2008، ص 79).

ونشير هنا أن "منظومة الحقوق المدنية لم تأخذ في التطور الفعلي إلا بعد انتشار مواثيق حقوق الإنسان عبر العالم، لاسيما الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948) والمعاهدتين الصادرتين عن الأمم المتحدة عام 1966 (المعاهدة الدولية الخاصة بالحقوق المدنية السياسية، والمعاهدات الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية الاجتماعية والثقافية)" (المركز الوطني للوثائق، 2006، ص 6).

من هذا المنطلق سارعت معظم دول العالم إلى إدراج هذه المادة في نظامها التعليمي، "فالتربية المدنية مسجلة في كثير من المدارس التقليدية الأساسية في فرنسا، في حين لم تدخل إلى التعليم الثانوي إلا عام 1945، وفي سنة 1982 ظهرت هذه المادة التعليمية بالفعل في المناهج الرسمية، من الدرجة الأولى في التعليم الابتدائي، وتتضمن التعاليم الأخلاقية والمدنية... وصنفت على رأس المناهج، لما تلعبه من دور رئيس. وتعليمها حل محل التعاليم الدينية، وأكدت التكوين الأخلاقي للأطفال...، وفي برامج سنة 1985 التربية المدنية قدمت كمادة أساسية ضمن المواد التعليمية السبعة التي تدرس في المدارس الأساسية، متساوية مع المواد الأخرى وحجمها الساعي ساعة واحدة" (Marie Claude Danguy et al, 1992, p 14)، أما "في البرامج المقررة لسنة 2002، تبدأ التربية المدنية في المدرسة التحضيرية من خلال تعلم المحيط وكل التوصيات التي يتضمنها ميدان "العيش معا" لكي تتواصل في المدرسة" (Louis Arenilla et, 2007, p 221)،هذا فيما يخص فرنسا، أما الدول العربية كمصر مثلا "لم يظهر مسمى التربية المدنية على الساحة التعليمية بها إلا في منتصف تسعينات القرن العشرين، ومع ذلك عرفت المدارس المصرية في المرحلتين الابتدائية والثانوية عملية التربية من أجل المواطنة والتلاحم الاجتماعي، منذ عام 1925 تحت اسم التربية الوطنية والهدف من إدخال هذه المادة الدراسية الجديدة

في هذا الوقت، مقاومة الآثار الثقافية والسياسية للاحتلال الإنجليزي في نفوس النشء والشباب" (كمال نجيب، 2007، ص 2).

3- لمحة تاريخية عن تطور التربية المدنية في النظام التعليمي بالجزائر

الجزائر لم تخرج عن هذا الإطار "إذ سارعت إلى إدراجها في المنظومة التربوية الجزائرية، حسب الدستور الجزائري الصادر سنة 1963، والمواثيق والنصوص الأساسية المرجعية التي تستمد منها السياسة التعليمية، اعتبرت التعليم العنصر الأساس لأي تغيير اقتصادي واجتماعي" (وزارة التربية الوطنية، 2002، ص 8)، وما يجدر الإشارة إليه أن برامج التعليم في المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال ظلت تسير وفق المنهج الموروث من الاستعمار، خاصة في المواد العلمية بإدخال بعض الإصلاحات عليها، هذه "الفترة اعتبرت انتقالية، لضمان انطلاق المدرسة مع الاقتصار على إدخال تحويلات انتقالية تدريجية، تمهيدا لتأسيس نظام تربوي يساير التوجهات التنموية الكبرى" (وزارة التربية الوطنية، 2002، ص 8)، وحتى "لا يصاب الجهاز التعليمي بالشلل... ولم يكن من الطبيعي المحافظة على المناهج التربوية كما كانت في عهد الاستعمار، بل أدخلت عليها تعديلات سواء من حيث البرامج والمحتويات أو من حيث طرق التدريس ومناهجها، حتى تتلاءم مع الأوضاع الجديدة. وهكذا بدئ في التعريب... ثم تعريب مواد العلوم الاجتماعية" (بوفلجة غياث، 1993، ص. 31–33).

كما أن "القيادة السياسية في البلاد لم تفتأ تكرس للنظام التعليمي الجهود تلو الجهود لجعله نظاما تعليميا وطنيا يستلهم مبادئه وغاياته من مبادئ الثورة، وتطلعات المجتمع فغيرت كثيرا من صفات المدرسة الموروثة، وهيأت الشروط الضرورية لبناء مدرسة التنمية" (وزارة التربية الوطنية، 1979، ص 3).

أما فيما يخص مادة التربية المدنية، نجد أنها تطورت حسب الفترات التالية:

الفترة الأولى من 1962 إلى 1976: أي من الاستقلال إلى تنصيب المدرسة الأساسية، "في انتظار وضع إصلاح شامل يتناول بنيات التعليم ومضامينه وطرائقه. أجريت على التعليم تحويرات مختلفة منذ سنة 1962، ومن الإجراءات الفورية التي اتخذت، نذكر الإطار الوطني الجزائري الذي وضع فيه التعليم، في بلاد استعادت سيادتها وحريتها واستقلالها، وأعادت الاعتبار للغة الوطنية والتربية الدينية، والأخلاقية والمدنية والتاريخ والجغرافيا وغيرها" (الطاهر زرهوني، 1993، ص 42)، كما أنه تم تقرير مادة التربية المدنية "بناء على القرار الجمهوري رقم 5957 المؤرخ في 6جانفي1959 المحور بالقرار رقم 67162- المؤرخ في 14 جوان 1962. وبناء على القرار الوزاري المؤرخ في 14 جوان 1962 وبناء على القرار الوزاري المؤرخ في 2 جوان 1964 يقرر وزير الإرشاد

القومي... المادة 2 أن برنامج التربية الخلقية والمدنية والاجتماعية الذي يطبق ابتداء من الموسم الدراسي 1964-1965 في الثانويات، وفي المدارس الإعدادية هو المحدد في الملحق 2 من هذا القرار" (وزارة الإرشاد القومي، 1964، ص 3)، وآنذاك لم تكن هناك كتب التربية المدنية، بل يستعين الأستاذ بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتب التربية الدينية، لكنها لم تكن كمادة مستقلة بل كانت مندمجة ضمن المواد، كالتربية الدينية والخلقية، والهدف الأساس منها هو تربية المتعلم على حب الوطن والتكيف مع مجتمعه، والمشاركة في تطويره. وبعدها "كانت المادة موجودة فيما يسمى بالتربية المدنية، والدينية والخلقية، من السنة الأولى ابتدائي إلى السنة الرابعة متوسط بحجم ساعٍ يساوي نصف ساعة، وساعة ونصف، حسب المستويات وهدفها تكوين مواطن واع بمسؤولياته، متشبث بوطنه متشبع بقيمه الخلقية والروحية، مستعد للتضحية من أجل وحدة وسلامة ترابه" (الطيب نايت سليمان، 2007، ص 109).

الفترة الثانية من 1976 إلى 1998: أي من تنصيب المدرسة الأساسية إلى مناهج سنة 1998، هذه الفترة بدأت بصدور أمرية7635- المؤرخة في 16أفريل سنة 1976، المتضمنة تنظيم التربية والتكوين في الجزائر، وتعتبر هذه الأمرية "أول نص تشريعي بهذا المستوى، وضع المعالم والأسس القانونية للنظام التعليمي الجزائري، وشكل الإطار التشريعي لسياسة التربية التي ترتكز على تأصيل الروح الوطنية والهوية الثقافية لدى الشعب الجزائري، ونشر قيمه الروحية وتقاليده الحضارية واختياراته الأساسية" (وزارة التربية الوطنية، 2002، ص 8). فأدخلت إصلاحات جذرية على نظام التعليم تماشيا مع التحولات العميقة في جميع الميادين والمجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقد أرست التوجهات الأساسية للتربية الوطنية من حيث اعتبارها منظومة وطنية بمضامينها وبرامجها، تهدف إلى تربية التلميذ على "حب الوطن والدفاع عن مكاسب الثورة، والتجنيد الدائم للمشاركة في مهام البناء الاجتماعي" (بوفلجة غياث، 1992، ص 48).

والجدير بالذكر واعتمادا على المناشير الوزارية (*) التي تم فحصها، وجدنا أنه "شرع في تعميم تطبيق أحكام هذا الأمر ابتداء من السنة الدراسية 19801981-، فحددت المضامين والأهداف لمادة التربية فحددت المضامين والأهداف لمادة التربية المدنية في الجانب المعرفي المهاري والوجداني، وتبنت التدريس بالمقاربة بالأهداف، وما لاحظناه في هذه الفترة أن مادة التربية المدنية تغيرت تسميتها من التربية المدنية إلى التربية الاجتماعية، في الطورين الأول والثاني والطور الثالث، ثم

(*) مقابلة غير رسمية مع المسؤولة المكلفة بحفض أرشيف المناشير بوزارة التربية الوطنية.

بعدها سميت بالتربية الاجتماعية والسياسية، ثم تغيرت التسمية بحذف تسمية السياسية، أعطيت لها تسمية التربية الاجتماعية من 1989 إلى سنة 1998، وهذا التغير الذي طرأ على تسمية المادة نتيجة لمسايرة التحولات الجديدة والانفتاح السياسي الذي طرأ في الجزائر، لغرس البعد الوطني في نفوس المتعلمين، وكذا أحداث 5 أكتوبر عام 1988، وما خلفته من نتائج على عدة مستويات، خاصة الميدان السياسي وما تعلق بالتعددية الحزبية وانتشار الحريات، حيث حذفت المواضيع المتعلقة بالحزب الواحد، "ولكن الموضوعات المقررة سواء في باب التربية الاجتماعية أو باب التربية السياسية لا تخرج عما كان معروفا بالتربية المدنية، أضيفت إليها موضوعات تتعلق بخصائص النظامين السياسي والاجتماعي اللذين كانا معتمدين قبل التسعينات" (عبد القادر فضيل، 2009، ص 212)، أما الهدف من تدريس المادة هو تكوين مواطن جزائري متمدن ومتكيف مع مجتمعه، فعالا يتأثر ويؤثر فيه بطريقة إيجابية.

الفترة الثالثة من 1998 إلى 2003: "بداية من السنة الدراسية 19981999/ وضعت وزارة التربية الوطنية حيز التطبيق مناهج جديدة للتربية المدنية، معوضة بذلك مناهج التربية الاجتماعية التي كانت تطبق إلى ذلك الحين في مرحلة التعليم الأساسي" (فريد عادل، 2007، ص 148)، وبالتالي تم إدراج التربية المدنية كمادة مستقلة، وتطبيق مناهج جديدة من السنة الأولى إلى السنة التاسعة من التعليم الأساسي، الغرض منها استيعاب التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتمثلة في:

- التعددية السياسية والإعلامية.
- التوجه نحو اقتصاد حر والتفتح على السوق العالمية.
- ممارسة الديمقراطية" (طيب نايت سليمان، 2007، ص 110).

وهذا ما أدى إلى تطور التربية المدنية تطورا ملحوظا نتجت عنها مفاهيم وقيم جديدة تفرض نفسها يوما بعد يوم في حياة المجتمع الجزائري.

الفترة الرابعة من 2003 إلى يومنا هذا: وهي فترة القرن 21 التي شهدت فيها الجزائر إصلاحات جذرية عميقة، معتمدة في ذلك على المقاربة بالكفاءات، وتعتبر مادة التربية المدنية من المواد التي أكد عليها "إصلاح المنظومة التربوية، باعتبارها مادة تحمل جملة من قيم المجتمع، تسعى المدرسة باعتبارها أداة المجتمع إلى ضمان استمرارها، وغرسها في الأجيال، من خلال الفعل التربوي والممارسة الحياتية" (طيب نايت سليمان، 2007، ص 110)، وذلك بإعطائها مكانة متميزة و"رؤية

جديدة، وأهداف غاية في الدقة، ومقررات تعكس روح هذه الأهداف، والأخذ بالأساليب الفعالة العصرية في تدريسها، وإعداد كتب مدرسية تحمل المواصفات العالمية التربوية والبيداغوجية" (فريد حاجي، 2003، ص 127). وتماشيا مع الظروف والتحولات العصرية التي أوجدت مفاهيم جديدة، لابد للمتعلم الجزائري أن يلم بها. لهذا فإن تدريس التربية المدنية يشكل "مرتكزا بيداغوجيا أساسيا في الفعل التعليمي الهادف إلى تحقيق المرامي المنوطة بتكوين المواطن الجزائري، ضمن مناهج المنظومة التربوية، لذا وجبت العناية بها من حيث تنوع الدروس وثرائها وطرائق تقديمها" (عبد الخالق رشيد، 2002، ص 17). وبالفعل في الجزائر "مع الإصلاح الأخير 20032004/أضحت التربية المدنية إحدى النشاطات التربوية، مثلا "في السنة الأولى من التعليم الابتدائي، تمثلت في معارف وممارسات، حول قواعد الحياة المشتركة في المدرسة، حيث يتمرن التلميذ على السلوكات المتلائمة مع الحياة الجماعية تدريجيا، فيتعلم المسؤولية الفردية والجماعية، ويوظف المفردات والتراكيب المناسبة في تعامله واتصاله بالآخرين" (وزارة التربية الوطنية، 2011، ص 34)، أما في مرحلة التعليم المتوسط تنوعت المعارف والمفاهيم وأخذت أبعاد متشعبة وجاءت بنصيب ساعٍ قدره ساعة ، والجدول الآتي يوضح ما تطرقنا إليه:

جدول رقم (1): يبين المراحل التي قطعتها التربية المدنية عبر السنوات وبتعدد تسمياتها.

السنة الدراسية	تسمية المادة
1965/1964	التربية المدنية
1969/1968	التربية المدنية
1975/1974	التربية المدنية
من1983/1982 إلى 1984/1983	التربية الاجتماعية والاقتصادية
1988/1984	التربية الاجتماعية والسياسية
من 1989 إلى 1998	التربية الاجتماعية
منذ 98 إلى يومنا هذا	التربية المدنية

أما فيما يخص الحجم الساعي، فتوقيت التربية المدنية كان كالاتي (وزارة التربية الوطنية، 2007، ص. 4-7):

- في التعليم الأساسي قبل سنة 1998

المستوى	1 أساسي	2 أساسي	3 أساسي	4 أساسي	5 أساسي	6 أساسي	7 أساسي	8 أساسي	9 أساسي
التوقيت	/	/	1	1	.300	.300	1	1	1

- من سنة 1998 إلى سنة 2003

المستوى	1 أساسي	2 أساسي	3 أساسي	4 أساسي	5 أساسي	6 أساسي	7 أساسي	8 أساسي	9 أساسي
التوقيت	1	1	1	1	1	1	1	1	1

- توقيت التربية المدنية في سنوات الإصلاح (من2003 إلى يومنا هذا)

المستوى	1 ابتدائي	2 ابتدائي	3 ابتدائي	4 ابتدائي	5 ابتدائي	1 متوسط	2 متوسط	3 متوسط	4 متوسط
التوقيت	1	1	1	1	1	1	1	1	1

ومنه نستنتج أنه منذ تاريخ طويل بصفة عامة، ومنذ استقلال الجزائر إلى يومنا هذا بصفة خاصة، نجد أن التربية المدنية لها مكانتها، جاءت بتسميات مختلفة، لكنها كانت دائما تهدف إلى تكوين المواطن الصالح، وتربية الأجيال على حب الوطن والتكيف مع المجتمع، والمشاركة في تطويره والمحافظة عليه.

الخاتمة:

من خلال عرض قراءة للتطور التاريخي للتربية المدنية ، نستنتج بنظرة تحليلية فاحصة، أن الإنسان هو المحور المهم في عملية التربية المدنية، كما أن التربية المدنية ليست من إفرازات العصر الحالي ولكن مقوماتها وجذورها، ودعائمها كانت متوفرة منذ زمن بعيد تمتد تاريخيا إلى ظهور الكائن البشري على وجه الأرض، بحيث مرت بمراحل و عصور متعددة بدءا من مرحلة ما قبل التاريخ إلي العصر القديم ، ثم العصر الوسيط ،ثم العصر الحديث ،و الفترة المعاصرة أين أعطت المواثيق المرجعية العالمية أهمية بالغة لمصطلح التربية المدنية ، و المهم في كل ذلك أن الإنسان هو الأساس في عملية التربية المدنية لأنه يشكل البعد الرئيس في بناء المجتمع المدني.

علما أن بحثنا هذا يفتح عدة آفاق أمام كل باحث مهتم يريد أن يساهم في إ ثراء هذه المفاهيم، وإجراء دراسات أكثر عمقا وتخصصا في محور التربية المدنية، كما أن البحث في هذا المجال واسع، ومهما حاولنا واجتهدنا فأعمالنا تحتاج إلى الاستمرارية.

المراجع باللغة العربية:

1- بوفلجة غياث، التربية والتكوين بالجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

2- رنا سعد الحمود، عبد السلام نجاذات، التربية الوطنية، ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمان الأردن،2007.

3- السيد عليوة، التعليم المدني والمشاركة السياسية للشباب المواطنة والديمقراطية، مركز القرار للاستشارات، القاهرة،2001.

4- شبل بدران، التربية المدنية التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2009.

5- صبحي محمصاني، الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية، دار العلم للملايين، بيروت،1989.

6- الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موقم للنشر، الجزائر،1993.

7- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة،2003.

8- عبد السلام عبد الله الجقندي، دليل المعلم العصري في التربية وطرق التدريس، سوريا، دمشق،2008.

9- عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر، خصائص وإشكالات، تقديم عبد الحميد مهري، ط1، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2009.

10- عثمان فضيل، زعتوت عبد الرحمن، الدليل المنهجي للتربية المدنية الطور الثالث من التعليم الأساسي، إشراف طيب نايت سليمان، وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي،2000.

11- عزة فتحي علي، نموذج مستقبلي لمنهج التربية المدنية في المدرسة الثانوية، المحتوى – الأنشطة – وسائل التقويم – طرق التدريس، ط1، إيتراك مصر الجديدة، القاهرة،2003.

12- كمال نجيب، التربية المدنية في مصر، الواقع والطموحات، الملتقى الدولي حول التربية المدنية: الأبعاد الدولية والوطنية، الجزائر، 17 – 18 مارس 2007، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، وزارة التربية الوطنية، تونس، 2007.

13- محمد رفعت رمضان، محمد سليمان شعلان، خطاب عطية علي، أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة،1984.

14- مصطفى العوجي، الأمن الاجتماعي مقومات، تمنياته، ارتباطه بالتربية المدنية، مؤسسة نوفل، بيروت،1983.

15- مصطفى قاسم، التعليم والمواطنة واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية، تقديم أحمد يوسف سعد، مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان،2008.

المجلات:

16- عبد الخالق رشيد، الأدب في مقررات التعليم الثانوي، دراسة تقويمية، مجلة تقويم العملية التعليمية يصدرها محتوى تقويم تعليم اللغة العربية في الأساسي والثانوية، تلمسان،2000.

17- عبد القادر تومي، التربية والمجتمع في زمن العولمة وأسئلة الأولويات نحو رؤية تحليلية، مجلة التربية والأبستمولوجيا، مجلة علمية محكمة تصدر عن مخبر التربية والأبستمولوجيا بالمدرسة العليا للأساتذة، العدد الأول،2011.

18- فريد حاجي، من أجل رؤية ومقاربة جديدتين لتدريس التاريخ، حوليات التاريخ والجغرافيا، مجلة علمية تصدر عن مخبر التاريخ والجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، العدد 1 ،2003.

الندوات:

19- الطيب نايت سليمان، تجربة الجزائر في تدريس مادة التربية المدنية، الندوة الدولية حول التربية المدنية في النظام التربوي، الأبعاد الوطنية والدولية، فندق الأوراس 17–18 مارس 2007، بمساهمة منظمة الأليكسر، وبمشاركة منظمات اليونيسكو، والأيسيسكو، ومجلس أوربا،2007.

20- فريد عادل، البعد الوطني في المناهج التعليمية، الندوة الدولية حول التربية المدنية في النظام التربوي، الأبعاد الوطنية والدولية، فندق الأوراسي، 17–18 مارس 2007 بمناسبة منظمة الأليسكو وبمشاركة منظمات اليونسكو والأيسيسكو ومجلس أوربا،2007.

الوثائق الوزارية :

21- وزارة الإرشاد القومي، مديرية التعليم الثانوي، برامج وتعليمات ثانويات التعليم العام المصري،3 سبتمبر 1964.

22- وزارة التربية الوطنية، النظام التربوي الجزائري، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،2002.

23- وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، جوان 2011.

24- وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، ()، الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم المتوسط، التربية المدنية، التاريخ والجغرافيا، ديسمبر 2003.

25- وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، المديرية الفرعية للمواقيت والمناهج، والبرامج، منهاج التربية السياسية والاقتصادية للسنة التاسعة من التعليم الأساسي،1987.

26- وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، مديرية التنظيم والتنشيط التربوية، برامج وتوجيهات تربوية للتعليم الابتدائي،1974–1975.

المراجع باللغة الفرنسية:

27- Louis Aranella, Marie Claire Rolland, Marie Pierre Roussel, Bernard Gossot, Education civique, Bordas / séjour, France, 2007.

28- Marie Claude Danguy, Des Déserts, Bouaré, Jean Paul Thomas, Claude Riolet, Education civique et philosophie politique, Armand Colin, Paris, 1992.